الصوص الغريب



سلسلة تربوية للصغار

مِن روائِع القصص العالمية

الصُّوصُ الغَريبُ



مَكتبة النهضة - بغداد . بيروت

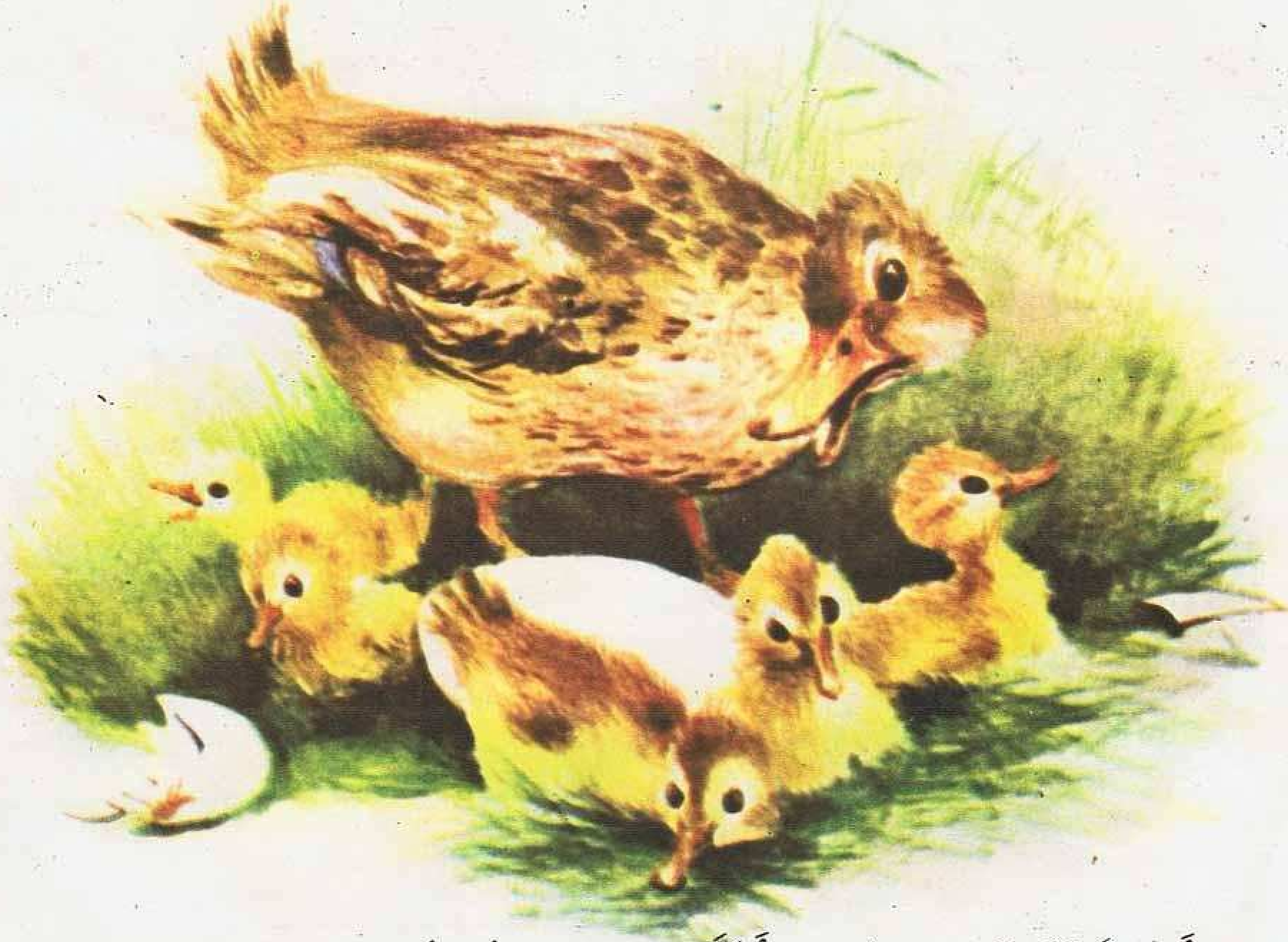


الصوص الغريب

ما أَجْملَ الريفَ في الصَّيفِ وما أَبْهاهُ . سنابِلُ القَمْحِ تَتَمايلُ مع النسيم اللَّطيفِ . والأَثمارُ الشَّهيَّةُ تتدَلَّى مِنَ الأَشْجَارِ حمراءَ وصفراءَ وارجوانيةً . والعنبُ اللَّذيذُ تتوهَّجُ حَبَّاتُهُ لِنورِ الشَّمْسِ .

والحقولُ الغَنيةُ تَضْحَكُ للخيرِ والبَركَةِ . وهُناكَ في الوَحْدَةِ على ضِفافِ النَهْرِ ، كانَتْ بَطَّةٌ . جميلةٌ تَحْتَضِنُ بَيْضَها في حنانٍ وشَوْقٍ تنتظرُ ساعةَ ينقُفُ البيضَ فتخرجُ مِنهُ صيصانٌ حلوةٌ ، ناعِمةُ الرِّيشِ ، طَرِيَّةُ المناقِيرِ ، بريئةُ النظراتِ ، تَرْنو إلى عالِمِها الجديدِ في دَهْشَةٍ وتأَمّلٍ .





وأخيراً نقفَ البيْضُ ، فأطَلَّتِ الصيصانُ بِرُؤوسِها مِنَ القشرةِ .

تَنْظُرُ بِعجبٍ إلى الماءِ والخِضْرَةِ ، قالتِ الصيصانُ :

ـ ما أَوْسَعَ هذا العالمَ . وما أَجْمَلَهُ .

فأَجابتِ الأُمُّ :

ـ وهَلْ تعتقِدْنَ أَنَّ العالَمَ يَنْتهي هُنا ؟

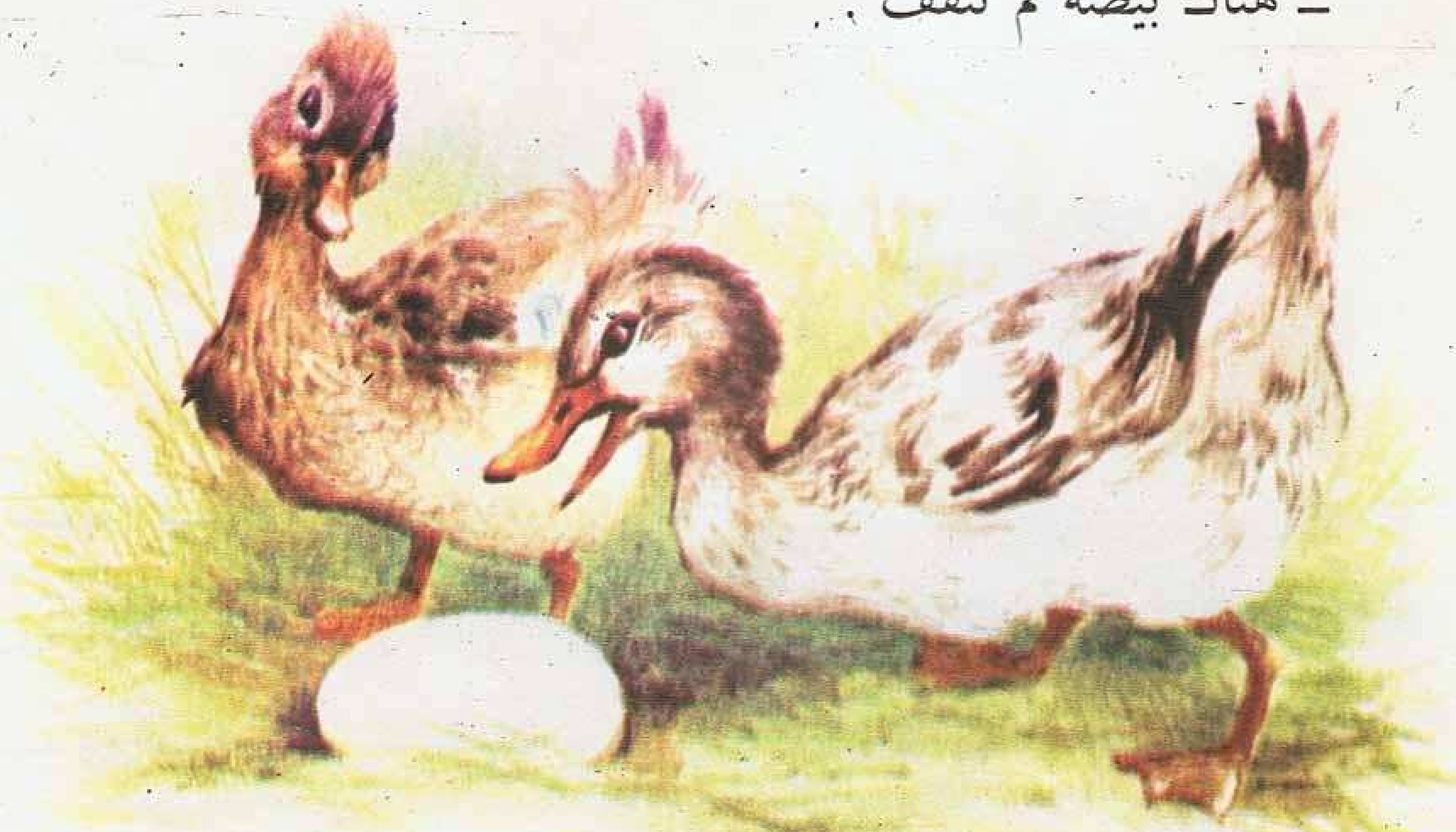
لا . هذا العالَمُ يَمْتَدُّ إلى البعيدِ ، مُتَجاوِزاً هذا القَصْرَ الذي يبدُو هُناكَ .

وحَدَّقتِ البطَّةُ في البيضِ ، فإذا هُناكَ بَيْضَةٌ كبيرةٌ لم تَنْقُفْ . يا إلهي ماذا حَدَثَ ؟

وعادَتْ تحتضِنُ البَيْضَةَ الباقيةَ ، مُتضرِّعَةً إلى اللهِ أَنْ يخرُجَ الصوصُ مِنْها سَليماً .

وجاءَتْ بَطَّةٌ عجوزٌ تَزورُ البطَّةَ فقالَتْ لَها :

ـ هُناكَ بيضَةٌ لم تَنْقُفْ .



نظرتِ العجوزُ إلى البَيْضَةِ وقالَتْ :

ـ هَذِهِ ليستْ بيضَةَ بَطٍّ . إِنَّها بيضةُ دِيكٍ رُوميٍّ على ما يَبْدُو . ماذا تقُولينَ ؟

ـ هَذا ما أَعتقِدُ . على كُلِّ حالٍ إِصْبِرِي على احْتِضانِكِ إِيَّاها بعضَ الوَقتِ .

ـ طبعاً . طبعاً .

كانتِ الصيصانُ الأُخْرَى قَدْ بدأَتْ تتحرَّكُ تَحْتَ البطَّةِ الأُمِّ . وكانَتْ جميلةَ الريشِ ، حُلْوَةَ المنظَرِ . وما كادَ الصُّوصُ الأَخيرُ يُخْرُجُ





رَأْسَهُ مِنَ القِشْرَةِ حتَّى قالتِ الأمُ :

ـ يا إلهي . لماذا خَرَجَ هَذَا الصُّوصُ بَشِعاً ؟ لَكِنّها كانَتْ تُحِبُّهُ وتَعْطِفُ عَليهِ . ولمَّا قادَت صِيصانَها إلى الماءِ غَطَسَتْ جَمِيعُها في فَرْحَةٍ ودَهْشَةٍ . سَبَحَتْ في مَهارةٍ ، حتَّى الصوصُ البَشِعُ كانَ بارعاً في سِباحَتِهِ .

قالتِ الأُمُّ وَهِيَ تَنْظُرُ إلى صُوصِها الأَخيرِ يَسْبَحُ ببراعَةٍ في الماءِ

ـ لا . إنَّه لَيْسَ دِيكاً رُومياً . لأَنَّ الديوكَ الرُومِيَّةَ لا تُحْسِنُ السِّباحَةِ في الماءِ .

نادَتْهُ وقالَتْ لَهُ :

ـ تعالَ يا حَبيبي سأُقَدِّمُكَ للبطِّ المُجْتَمعِ في حَوْضِ النَهْرِ . لكِنْ إبْقَ بِجانِبي ولا تَبْتَعِدُ عَنِّي . واحذَرْ القِطَطَ والكِلابَ .

ـ كما تَشاءِينَ يا أُمِّي . أَنَا أُطِيعُكِ ولا أُخالِفُ لَكِ أمراً .

ـ عافاكِ اللهُ يا بُنَيَّ . إذاً أَطعْتَ أُمَّكَ وَفَّقَكَ اللهُ .

ولما جاءَتِ الأُمُّ بِصِيصانِها إلى جَماعَةِ البطِّ قَدَّمَتْهُ لِلجميع ، قائِلَةً :

ـ إِنَّهُ صُوصِي الَّذي أَفْخَرُ بِهِ لأَنَّهُ قَوِيٌّ ، ومُطِيعٌ ويُحِبُّ إخْوَتَه كَثِيراً .

نظرَتْ إِحْدَى البطّاتِ إلَيْهِ وَهِيَ تقولُ لِلأُمِّ :

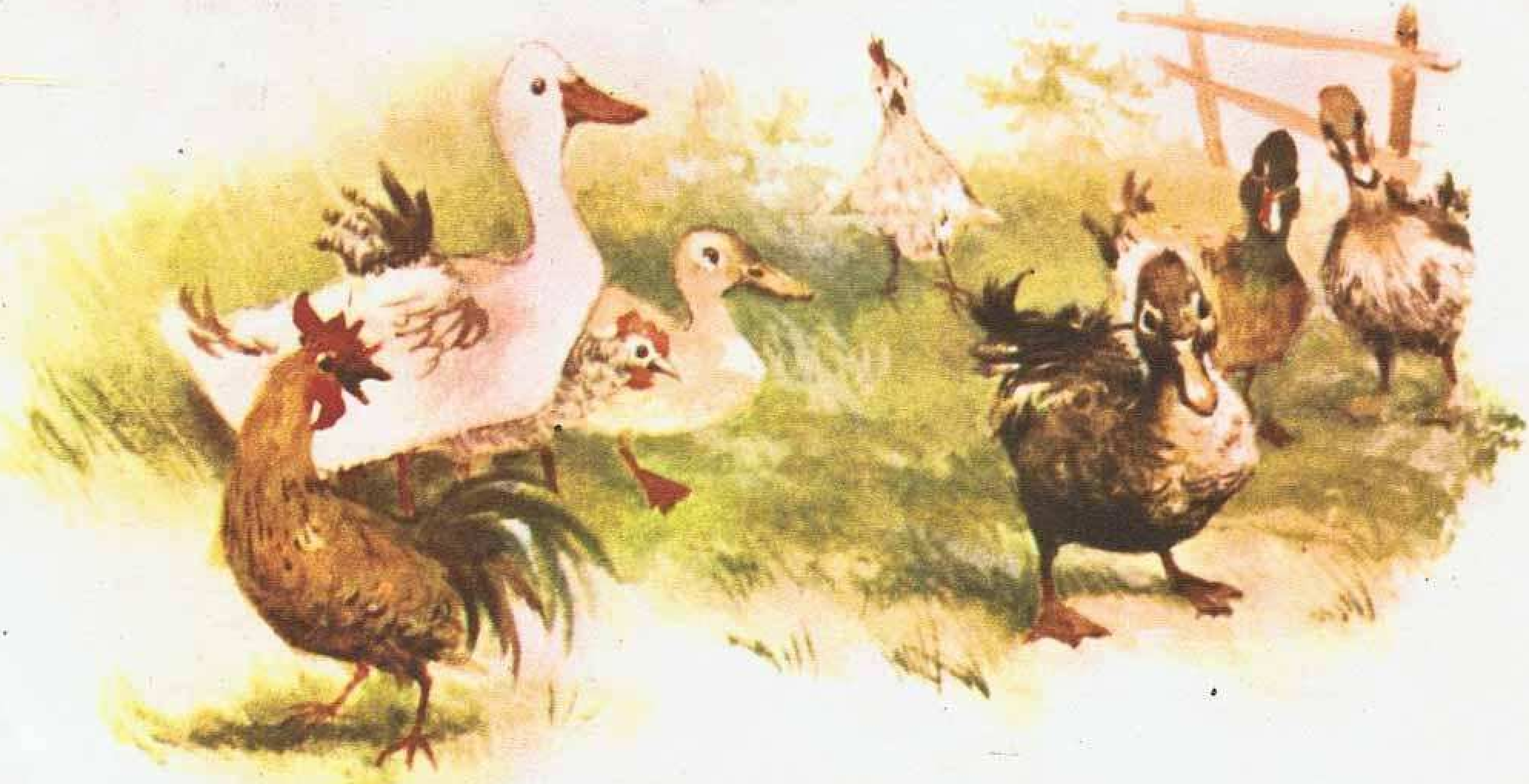
ـ ولَكِنَّ شَكْلَهُ غَريبٌ .

وأَسرَعَ ذَكَرُ بطٍّ لَئيمٍ ونَقَرَهُ في ساقِهِ فَأَدْماهُ . وهُوَ يقولُ :

ـ هَذَا لَيْسَ مِنَّا . إِنَّهُ غريبٌ عَنَّا . اطْرُدُوهُ . غَضِبَتِ الأُمُّ وَهِيَ تدافِعُ عن صُوصِها . وقالَتْ :

ـ دَعْهُ . ولا تَقْتَرِبْ مِنْهُ ، إِنَّهُ أَفضلُ مِنْكَ . وهُوَ ٱبْنِي . وأَنَا أُحِبُّهُ كما أُحِبُّ إِخْوَتَهُ .

لكِنَّ جماعَةَ البَطِّ أَزعَجَهَا وجودُهُ . .





فتَرَكتِ المكانَ طائِرَةً إلى مكانٍ آخرَ ، وهِيَ تُرَدِّدُ :

ـ هذَا طائِرٌ قَدْ يُفسِدُ حياةَ البَطِّ إذا بَقِيَ بَيْنَنَا .

حزِنتِ الأُمُّ حُزْناً شَديداً . وأَخيراً قالَتْ لَهُ والدُّمُوعُ في عَيْنَيْها :

ـ يَجِبُ أَن تبْتَعِدَ عنَّا بَعْضَ الوقتِ . بَدَأَتْ أَخواتُك تَنْفِرْ مِنْكَ وتهرُبُ مِنَ البقاءِ قرْبَكَ .

لا تَحزَنْ يا حَبِيبي . إِبْتَعِدْ رَيْثَما أَتَدَبَّرُ أَمْرَكَ . فَأَنا أُحِبُّكَ ولَنْ أَتخَلَّى في النهايَةِ عَنْكَ .





عند ذلك . رف الصوص بجناحيه وطار مبتعداً . ورأى وهو في السماء مستنقعاً فحط فيه وقد أعياه التعب .



وفي الصباح الباكر رأى نفسه بين جماعة من البط تسبح في الماء مفتشة عن طعامها .

قالت البطات وهي تنظر إليه .

ـ ما هذا الطائر الغريب ؟



لكن الصوص حياها بلطف وأدب ووداعة .

قال قائد جماعة البط :

ـ أف . ما أبشعك . لا بأس . نقبلك بيننا على شرط أن لا تتزوج بطة من بطاتنا ؟

لم يكن المسكين يفكر في الزواج . كل ما كان يريده أن يجد مأوى بين القصب . وبعد يومين وصل ذكران منَ البط كبيران فقالا له :

ـ أنت لست جميلاً ، لكننا لن نطردك . أهلاً وسهلاً . لكن .

سمعت فجأة طلقات نارية وسقط الذكران ميتين . وطارت جماعة البط من بين القصب رعباً . وسرعان ما رأى الصيادين يتجمعون حول المستنقع . – يا إلهي . كيف أنجو ؟

اختبأ بين القصب مذعوراً . وما أسرع أن أطلَّ عليه كلب صيد ضخم ، مكشراً عن أنيابه . لكن الكلب لحسن الحظ لم يهاجمه ، بل تركه وعاد إلى الصيادين لماذا ؟ ألأنه فعلاً بشع المنظر ؟





وفي المساء عندما توقف الصيد ، وانقطعت الطلقات النارية . رف بجناحيه وطار هارباً . قطع حقولاً ومروجاً وغابات . وكانت الريح تعيق جناحيه الضعيفتين وأخيراً رأى كوخاً قروياً فحط أمامه مستريحاً .

رأى الباب مفتوحاً . دخل كي يتخلص من الريح والبرد . وهناك

رأى امرأة عجوزاً وقربها هرتها الجميلة الملونة الجلد . ودجاجتها البيضاء الكبيرة العرف ، القصيرة القائمتين .

وعندما رأته العجوز ، فرحت كثيراً وقالت في نفسها :

ـ يا لحظي السعيد . عسى أن يكون هذا الطائر بطة تبيض لي بيضاً .

عاملت العجوز الصوص معاملة جيدة . كانت تسخو عليه بالطعام . وتضعه قرب النار كيلا يشعر بالبرد . وبعد مضي شهر . لم تر بيضاً فقالت :

ـ ربما كان هذا الطائر ذكراً . لا يبيض .

وقالت له الهرة :

ـ هل تعرف أن تقوس ظهرك وتدندن قرب النار ؟

قال : لا .

ـ هل تصطاد الفئران ؟ ـ لا .

وقالت له الدجاجة :

ـ هل تبيض مثلي كل يوم بيضة ؟ ـ لا .

ـ إذن ماذا تفعل هنا ولا نفع منك ؟

أجاب الصوص :

ـ وأنتما هل تحسنان الغوص مثلي في الماء ؟ هل تستطيعان الطيران في السماء ؟

أجابا بصوت واحد : لا .

ماذا تريدان إذن :

ـ نحن نخدم العجوز ونقدم إليها فوائد . أما أنت فاترك هذا الكوخ لأنك تأكل ولا تنتج شيئاً .

قال الصوص :

ـ حسناً . أنا راحل .

وخرج من الباب . ورف بجناحيه وطار في السماء . كان الخريف قد أقبل . والغيوم بدأت تتلبد في الجو . والرياح أخذت تعوي . حط على غصن شجرة عارية قرب مستنقع . وسرعان ما حط على الشجرة نفسها غراب أسود اللون . بشع المنظر وراح ينعق .

تضايق الصوص من صوت الغراب الكريه . وطار فوق الأشجار



ثم استراح بين القصب قرب مستنقع صغير . ولما مالت الشمس نحو المغيب . رأى جماعة من الطيور البيضاء تحوم ثم تحط بين الأعشاب



القرية منه .أَعجبته هذه الطيور وحن إليها
وأحبها فاقترب منها . لم تؤذه ولا



طردته وإنما تركته بينها كأنه أحد طيورها . كانت هذه الطيور جماعة كبيرة من الإوز .

وفي الصباح الباكر . تجمع الأوز قربه ورف بأجنحته الكبيرة طائراً في الجو . ارتفع حتى لامس الغيوم ثم أخذ يحوم ويتقدم . ويتقدم ويحوم حتى غاب عن نظره . قال في نفسه :

– ليتني رافقت هذه الطيور الجميلة ، اللطيفة في رحلتها . ولكن جناحي ما يزالان ضعيفين ولا يقويان على التحليق عالياً في السماء .

وجاء الشتاء . وكان الصوص قد كبر وقوي جناحاه فنزل ذات

مرة في بركة ماء وراح يحرك فيها قائمتيه في استمرار كي يمنع الماء من أن يصبح جليداً .

مر بالقرب منه فلاح ، فأشفق عليه . ثم حمله إلى بيته وأجلسه قرب النار كي يتدفأ .

ولما رآه الأولاد أعجبوا به وأرادوا أن يلاعبوه لكنه خاف منهم وظن أنهم سيلحقون به الأذى لأنه بشع المنظر .



فخرج إلى صحن الدار ورف بجناحيه القويين يشق بهما الريح .

ورأى عن بعد طيور الأوز البيضاء التي أحبته . فطار إليها فرحاً .



ولما رأته رحبت به ترحيباً حاراً . ودعته قربها وقالت له :

ـ أهلاً بالأخ الحبيب . إبق معنا ولا تتركنا . غداً سنرحل إلى مكان كثير الغذاء ، وفير الماء .

وكان قريباً من المكان مستنقع فنزل مع الأوزات وراح يسبح سعيداً بهن لأنهن عطفن عليه ، وأحببن مرافقته .

ما كان أشد دهشته حين رأى صورته في صفحة الماء ، لم يكن بشعاً كما قالت له جماعة البط إنه جميل كطيور الإوز . بل هو ذكر جميل من ذكور الإوز هذه .

وسرعان ما رآه الأولاد وهو يسبح في المستنقع فأسرعوا نحوه قائلين



ـ يا لهذا الطير ما أجمله . ليتنا نستطيع أن نقبض عليه لنلاعبه ونستمتع بجماله .

من روائع القصص العالمية

صدر منها

- الأمير الذكي	- الصوص الغريب
- ليلى والغريب	- حيوانات البنذا
- كرم في المزرعة	- أنواع الخيول
- عائلة البط	- الأرنب الصغير
- الدب الصغير	- الذئب المحتال
- الرجل العجيب	- بائعة الكبريت
- الهرة الذكية	- الغول والصغار
- أصدقاء ميكي	- السنجاب الصغير
- الأشبال	- الغزال العجيب
- النمور	- فادي سامي هادي